الغضب

تأليف : يوجين يونسكو
ترجمة : د. حمادة ابراهيم
مراجعة : د. سيد عطية أبو النجا

العنوان الاصلي للمسرحية

Théâtre

III

LA COLÈRE

nrf

GALLIMARD

الغضب
سيناريو فيلم

الصورة الاولى تمثل سماء في فصل الربيع ، في حين يسمع قرع أجراس كنيسة صغيرة نراها من أعلى الى أسفل وتشير ساعتها الى الثانية عشرة ظهرا . ثم نرى الساحة الصغيرة لمدينة صغيرة في الريف ، دقات الاجراس تكون متباعدة . وكل شيء في البداية يجري بطيئا . الناس يخرجون من الكنيسة ، هادئين ، مبتسمين يحيي بعضهم البعض وهم يتبادلون عبارات المجاملة المهذبة . العجائز يخرجن من الكنيسة ، تمر احداهن بجوار المتسول المعهود وتعطيه قطعة من النقود وهي تقول له : « هذه من أجل يوم الاحد يا صديقي » فيجيبها وهو يبتسم قائلا : « جازاك الله كل خير يا سيدتي الطيبة » وتنصرف السيدة ويقول المتسول « جميل أن نتسول حينما يكون هناك أناس محسنون » ثم يبتسم في غبطة وسعادة .

سيدة ثانية تقول لثالثة : « أوه يا عزيزتي ، كيف حال زوجك المسكين ؟ » فتجيبها قائلة : « سعيد ، فلقد تعود على الشلل الذي أصابه » .

الناس لا يزالون يسيرون وهم يتبادلون التحيات بالقبعات وبحركات أيديهم الودية . ترى بعض الاشجار ، وأسطح المنازل التي تشرق بنور الشمس ، والنوافذ التي تسطع وسط النور .

في احدى النوافذ تظهر سيدة ترتدي ثياب الاحد تخاطب شابا أسفل المنزل خرج لتوه منه : « لا تنس ان تشتري الازهار لخالتك » فيجيبها الشاب قائلا : « لن أنسى ذلك يا ماما . وسأقبلها نيابة عنك » . يمكن ان نضيف ، اذا شئنا ، مشهدين أو ثلاثة مشاهد من نوع تلك المشاهد المثالية التي يقتدى بها .

الميدان يتكشف أكثر فأكثر فنرى مقهى صغيرا . رجل قروي محترم جالس مع زوجته الى احدى الطاولات على رصيف المقهى . زوجان آخران من نفس السن ، يجلسان الى طاولة اخرى الرجل الاول يقول مخاطبا الثاني : انني ، كما ترى ، لا اشرب الا المياه المعدنية يوم الاحد ، اما الكحول فلبقية ايام الاسبوع .» فيعقب الآخر قائلا : « اما انا فعلى العكس » .

طفل صغير يمر بصحبة جدته . يداعبه بعض المارة وتقدم له سيدة شيئا من الحلوى . فيقول لها الطفل : « شكرا يا سيدتي » الجدة تخاطب السيدة التي

قدمت الحلوى للطفل قائلة : « بوسعك ان تقدمي له الحلوى يا سيدتي ، فهو عاقل ، لا يضع أصابعه فى انفه » . الطفل يقول : « انني احمل وسام الشرف » . يعرض وسام الشرف الذى يحمله فى حين يضج الكبار المحيطون بالضحك فتقول الجدة : « ان حفيدي في منتهى الذكاء ، وهو يريد ان يلتحق بالمدرسة العليا » فيسأل احدهم قائلا « اية مدرسة عليا » فتجيبه الجدة « أقصد المدرسة العليا غير العادية » (١) . يجوز ان يصطحب احد الازواج كلبا صغيرا وزوجته قطا صغيرا ، الكلب يستعرض محاسنه القط يقوس ظهره ويدندن ، مشهد يدل على المحبة والتعاطف بين الحيوانين ، السيدان صاحبا الكلب والقط فى منتهى الانشراح . يقول احدهم « ما ألطفهما ! » صاحبة الكلب تقول : « ان قطك ألطف من كلبي » فيرد صاحب القط : « انه لم يعض انسانا ابدا » أصحاب الكلب يقولون : « انه لم يعض انسانا ابدا ! » صاحب القط يقول : « اوه ! ان هذه الحيوانات الصغيرة ، كما تعلمون ، ... » صاحبة الكلب تقول : « لا ينقصها سوى الكلام » صاحبة القط : « ان ملاحظتك في مكانها » صاحب الكلب : « انها تفهم كل شيء » .

صور اخرى تتابع . يظهر الخوري خارجا من الكنيسة . يقول له احدهم « صباح الخير يا سيدي الخوري . » فيجيب الخوري « صباح الخير يا سيدي المعلم » يظهر المتسول وهو يحيى رجل الشرطة فى ود خالص فيجيبه الشرطي ايضا في ود ومحبة قائلا : « كيف حالك ايها الرجل الطيب ؟ » « هل عثرت على مسكن؟» فيرد المتسول قائلا : « الحال على ما يرام . هناك شخص طيب يأويني » فيعلق الشرطى قائلا : « الطيبون كثيرون » فيعقب المتسول : « آه ، فعلا ، لحسن الحظ » فيختم الشرطي قائلا : « آه ، فعلا لحسن الحظ ... اذا ضاقت بك الحال ، تعال زرنى فى المركز » .

المنظر يمثل داخل محل حلويات . الزوج الشاب يحمل فى احدى يديه علبة حلويات صغيرة اشتراها منذ قليل ، ويحمل باقة من الورد فى يده الاخرى . يخاطب البائعة قائلا : « زوجتي تعبد اقراص الحلوى ، وهي تحب الشطائر بالفراولة » . فتقول البائعة : « انت زوج مجامل تراعي رغبات زوجتك . وانتما متحابان كثيرا » الزوج الشاب : « انا مستعجل ، انها تنتظرني ، فلا ينبغي ان تقلق لتأخري » . يخرج من المحل . في الساحة ، يشير الى زوجته الشابة التي تنظر اليه من نافذة فى المنزل المواجه . يتقاذفان القبلات . يتوجه سعيدا الى المنزل . يجوز أن نرى أشخاصا آخرين يحملون حلوى ويدخلون منازل مختلفة . الزوج يدخل شقته . زوجته تفتح له الباب . الزوج : « صباح الخير ، يا

---

(١) فى النص الفرنسي تلاعب الالفاظ ، اذ ان مدرسة المعلمين تسمى Ecde Nosmak اما عبارة Ecde anormale فمعناها مدرسة شاذة ، ومن المعروف ان عامة الشعب الفرنسى يرتكب نفس الخطأ الذى ووقعت فيه الحفيدة عند التحدث عن مدرسة المعلمين (المراجع)

حبيبتي » . الزوجة : « صباح الخير يا حبيبي » ، أوه ! مفاجأة اخرى « يقدم لها الورد . تقبله . ثم يقدم لها الحلوى تقبله . الزوجة تضع الحلوى فــوق الطاولة المعدة للغداء ، وتضع الورد في زهرية . الزوج يخلع قبعته ويناولها لها . يتعانقان ، الزوجة تذهب لتضع كل هذه الاشياء في اماكنها . البيت من الداخل بسيط ، مفرح ، يموج بالضوء وقطع الاثاث والفرش فاتحة اللون . جهــاز تلفزيون يذيع الاخبار . الزوج يسأل : « ما هي الاخبار ؟ » فتجيبه : « سارة طبعا ، كما هي العادة » نستمع المذيعة وهي تقول : « وفي ختام الاجتماع الذي عقد بين كافة رؤساء الدول ، وانتهى بعقد الصلح العام ، أقيمت مأدبة كبرى ، وألقيت بعض الكلمات وتعانق على أثرها رؤساء الدول جميعا . »

يجوز ان نشاهد بسرعة رؤساء دول وجنرالات يتعانقون بالفعل ويقول بعض للبعض الآخر : « نحن نعطيكم كل ما تريدون » .

الزوج الشاب : « ياله من شيء جميل ، منذ ثلاث سنوات وهم يتصالحون كل يوم . »

مشهد غرام خاطف بين الزوجين . يتعانقان ويتبادلان القبلات وهــذه الصفات : حمامتي ، ارنبي ، حملي ، قطتي ، عصفورتي ، دجاجتي ، سنجابي ، حبي ، زهرتي ، روحي » .

يجوز ان نشاهد مسبقا لقطات خاطفة بعيد وصول الزوج الشاب ، ويظهر في هذه اللقطات رجل مسن يدخل شقة اخرى من العمارة حاملا بعض الزهور . ثم ، وبعد ان يخلع الزوج الشاب سترته ، يمكن ان نشاهد ، في شقة اخــرى ، رجلا آخر يخلع سترته ويناولها لزوجته . وبالمثل يظهر زوجان آخران : كاهن اورثوذكسي ذو لحية يقبل زوجته . وفي شقة زوجان آخران ، يسأل الزوج زوجته قائلا : « ما هي الأخبار ؟ » يوجه هذا السؤال مباشرة بعد أن يوجهه الزوج الشاب . مشهد الغرام بين الزوجين الشابين تقطعه لقطات تعرض مشاهد غرام مماثلة تجرى في جميع طوابق المنزل فبعد أن يقول الزوج الشاب لزوجته : « حمامتي » نسمع ونرى زوجة الكاهن تجيب زوجها قائلة : « كنزي » وبعد كلمة « ارنبي » نسمع ونشاهد زوجا عجوزا ضئيلا يجيب زوجته البدينة قائلا « برغوثتي » ، وهلم جرا ...

الزوجة الشابة : « فلنؤجل القبلات لما بعد . يجب أن تأكل الآن ... » الزوج الشاب : « فعلا ، انني أشعر بالجوع » تنزع الزوجة مئزرها الصغير وتذهب لتعليقه ، يسير في اثرها ، يتعانقان . يذهب الى المائدة . يجلس اليها ثم ينهض مرة اخرى ليقبلها مرات عديدة . الزوجة « اعقل ، انا لا احب ان تموت من الجوع ! ! هذه العبارة وهذه الصورة تتكرر في شقتين أو ثلاث بــين الازواج الآخرين كل مع زوجته . الزوجة الشابة : « آه ! انا ايضا عندي لك هدية » تقدم له رباط عنق . الزوج الشاب : « أوه ! ما أجملها » ! يرتدي

رباط العنق الجديد . الزوجة : « انها تناسب سترتك كثيرا » . يرتدى سترته . يتعانقان . ويتبادلان عبارات الغرام . يتوجه ناحية المرآة ، يضع قبعته فوق رأسه ، يتأمل نفسه « انها لائقة جدا » يقبلها . الزوجة : « لا تجلس الى المائدة بقبعتك » . الزوج الشاب : « أنا آسف » يخلع قبعته ، يناولها لها ، تذهب لتعلقها . يخلع سترته يناولها اياها . تذهب لتضعها . يهم بخلع رباط العنق ثم يعدل عن رأيه . « كلا ، سأحتفظ بها ، فهي جميلة جدا » هذه العبارة الاخيرة يمكن أن يكروها عدد كبير من الازواج في المنزل . الزوجان الشابان جلسا الى المائدة هذه المرة بصفة نهائية . تظهر يدا الزوجة الشابة وهي تحمل وعاء حساء وتضعه فوق المائدة . الزوج الشاب يمتعض امتعاضة خفيفة ويقول : « حساء ايضا » تظهر بالمثل لقطات متلاحقة تمثل ايدى تحمل أوعية حساء مختلفة فى الشقق المختلفة .

الزوجة الشابة : « أنت لا تتناوله في سائر أيام الاسبوع ، لذلك فأنا اصنعه لك يوم الاحد . انه حساء الصيف » الزوج الشاب : « هذه لفته رقيقة من جانبك » الزوج يهم بتناول أول ملعقة ، فيلمح ذبابة ضخمة تطفو فى صحنه . يقطف جبينه فيبدو القلق على الزوجة . « أراك متكدرا ، ماذا بك ؟ » الزوج يجيب متساهلا متسامحا « لا شيء . انه أمر مألوف ذبابة في الحساء ، كما يحدث كل يوم أحد » . الزوجة : « ذبابة فى الحساء ؟ كذاب » . الزوج الشاب : « أليست هذه ذبابة ؟ » الزوجة الشابه « أنت الذى وضعتها لكى تغيظنى » الزوج : « عجبا يا حبيبتي كيف تعتقدين ذلك ؟ هذا غباء » الزوجة : « لا داعى للاهانة » الزوج : « أنا لا أهينك »

لقطات أخرى تبين لنا الازواج الآخرين وقد لاحظ كل منهم وجود ذبابة فى الصحن الخاص به . يسمع كل منهم وهو يقول : « ذبابة » (الكاهن ذو اللحية يقولها ، ثم نسمع زوجة أخرى تجيب زوجها قائلة « أية ذبابة ؟ » ثم يسمع الكاهن وهو يقول : « انظرى » فى شقة أخرى ، القاضى جالس الى المائدة يقول : « منذ ثلاثين عاما ، كل يوم احد اجد ... صورة أخرى تمثل المعلم وهو يقول لزوجته : « ذبابة في صحن الحساء » يسمع الخورى وهو يقول لخادمته : « ولكن ... » وفى شقة اصحاب الكلب ، يقول الزوج لزوجته : « منذ خمسة وعشرين عاما ، كل يوم أحد » ، فى شقة السيدة البدينة الطيبة : « أوه ! الاستاذ قرفان » .

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين ، الزوجة : « اعمل لنا حكاية من أجل ذبابة . اوه ، الاستاذ قرفان . لا أظن انك تربيت في قصور أمراء . فأنا اعرف تماما كيف كان أهلك ؟ الزوج : « ماذا كانوا ؟ » الزوجة : « كانوا يجمعون الخرق » الزوج : « انهم الآن على المعاش ، ثم ليست هناك مهنة حقيرة . فدعى أهلى وشأنهم » الزوجة : « وماذا فعلت لهم أنا ؟ الزوج : « جامع الخرق اشرف من القواد » الزوجة : « من كان قوادا من فضلك ؟ » الزوج : « أبوك . والجميع

يعلم ذلك لأنه لم ينجح فى مهنته كجامع للخرق ، فهى مهنة صعبة ، لانها مهنة شريفة . » الزوجة : « ألا تخجل من ذكر أهلى بالسوء ؟ هذا بدلا من أن تعترف بفضلهم عليك . ماذا كنت ستصبح ، أيها الصعلوك ، لولا الصداق الذى دفعوه لنا ؟ » الزوج الشاب : « دفعوه لنا بالعملة المزورة . واضطررت الى بيعها بنصف القيمة . » الزوجة الشابه : « على أية حال فقد حصلت من ذلك على مبلغ محترم » الزوج الشاب : « ومع ذلك فليس هذا سببا يجعلك تضعين عمدا الذباب في حسائي كل يوم أحد » . الزوجة الشابه : « لقد حذروني منك . حذرونى أن أتزوج منك لانك مجنون . كان عمى على حق حينما قال لى ذلك . كان ينبغي أن أستمع له » الزوج الشاب : « عمك الوقح العجوز . لقد كان دائما معتوها خرفا » . الزوجة : « لم يكن فى ذلك اكثر من ابنة عمك ، عبيطة القرية » .

لقطات أخرى فى الشقق الاخرى ، تصور زوجة الكاهن وهى تقول لزوجها : « عمتك » ثم القاضى وهو يقول لزوجته : « جد جدك العبيط » زوجة القاضي ترد عليه قائلة : « أهلك يستحقون الشنق » الخورى يقول لخادمته : « أسرة من الزنادقة » المتسول للسيدة العجوز في شقة اخرى : « عظمة زائفة . فشاشين دجالين . هكذا كنتم دائما يا سيدتي » . فى شقة صاحب الكلب ، تظهر الزوجة وهى توجه الكلام الى الكلب مشيرة الى زوجها باصبعها : « عضه » وفى شقة أصحاب القط ، نرى القط وهو يهاجم الزوجة .

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين . نرى الزوج وهو يلقى بما فى وعاء الحساء على رأس زوجته . لقطات إخرى مماثلة تتابع فى الشقق الاخرى . ثم نرى الحساء يتسرب من أسفل أبواب جميع الشقق مشكلا سيلا ينهال فوق السلالم . يصل الامر الى الضرب . النساء يقبلن التحدى . نشاهد دسته من الايدى تنهال على نصف دستة الوجوه التي تمثل الازواج .

وفي شقة الزوجين الشابين ، الزوجة تقول لزوجها : « ايها القاتل » فى سائر الشقق الاخرى يقع الشجار بالاوانى . وعاء يلقى به زوج او زوجة فيسقط عند قدمى أحد رجال الشرطة بمجرد أن يلتفت الشرطي يسقط وعاء آخر عند قدميه ، ثم وعاء ثالث ، ورابع فوق رأسه . يطلق صفارته لكي يستدعى زملاءه لنجدته . صورة اخرى تعرض لنا ممسحة سقطت فوق موقد فاندلعت فيها النار ، وهذا هو بداية الحريق الذى يندلع فى المنزل .

ابتداء من هذه اللحظة ، تتابع الصور في سرعة متناهية نشاهد بعض الصور فى الشقق تمثل عراكا بين الزوجين او تحطيما لآنية . الخ . بعضهم يخرج الى بسطة السلم بعد ان القى به فى عنف خارج الشقة مطرودا . اى شخص يتعارك مع اى شخص آخر بينما يسيل الحساء كالسيل العارم فوق السلالم .

رجال الشرطة يصلون في سياراتهم . الاسر المختلفة تراهم من النوافذ . فيقول أحدهم من النافذة بين ضربتين : « الشرطة » ثم تقول زوجة : « الشرطة ! »

رجال الشرطة يتدفقون من عدة عربات ، يدخلون المنازل . يخرجون منها بسرعة ساحبين الازواج الهائجين وهم يناضلون ويصيحون : « النجدة (الشرطة! » المنزل يحترق ، رجال الاطفاء يصلون أيضا ، سكان المدينة يصلون لنجدة المقبوض عليهم .

العراك بين رجال الشرطة والاهالي يمتد فيشمل الحي كله . لتنفيذ ذلك تؤخذ من مكتبات السينما مشاهد سينمائية لصور التمرد والعصيان . الدبابات في برلين مثلا تقمع ثورة العمال ، او المعارك التي تجرى بين البيض والسود في جنوب افريقيا وغيرها .

صورة تبين لنا المسحة المشتعلة في الشقة التي نشرت الحريق في المنزل كله . صورة تمثل رجال الاطفاء وهم يحاولون اخماد الحريق الهائل ، ويمكن العثور على هذا المشهد أيضا في بعض الافلام السينمائية الموجودة بمكتبات السينما ثم تقع الحرب : بوانكاريه وكليمنصو يستعرضان الجنود ، هتلر أو موسوليني يخطب في الجماهير . قذف لندن أو هامبورج بالقنابل ، ثم يلي ذلك احداث تتوالى : فيضانات ، زلازل أرضية الخ . ينتهي ذلك كله الى صورة تمثل انفجار القنبلة الذرية .

هذا الفيلم القصير يمكن أن يتركز حول شخصين يظهران في اللحظات الحاسمة وهما السيد الوحيد ومذيعة التلفزيون فيظهر تارة وهي تارة أخرى على فترات منتظمة السيد جالس الى احدى الموائد في احد المقاهي ، هادىء في البداية وشيئا فشيئا يستولى عليه الغضب من تلقاء نفسه . وكلما زاد العراك زاد غضبه أيضا عاكسا صورة العراك ، بطريقة صامتة . وقبل أن تنفجر الكرة الارضية نرى وجهه الذي أصبح قرمزيا ينفجر أيضا ، أما المذيعة فهي تكون هادئة باسمة وتظهر من حين لآخر على شاشة التليفزيون ثم على شاشة الفيلم كلها وهي تعلن أنباء لا علاقة بينها وبين ما يجرى في الفيلم من احداث . فهي تتحدث عن الربيع ، وعن الجداول ، والازهار والمروج . وبعد أن ينفجر رأس السيد وذلك قبيل انفجار العالم مباشرة ، تظهر المذيعة بابتسامتها المشرقة كاشفة عن أسنانها الجميلة ، وتعلن قائلة : « سيداتي سادتي ، بعد لحظات ستحل نهاية العالم »

الصورة الاخيرة تمثل الكرة الارضية وهي تنفجر

ديسمبر ١٩٦١

(نفذ هذا السيناريو في فيلم الخطايا السبع)